



ويظلّنا شهر رمضان بظلاله الوارفات الحسان، ويمطرنا به ربنا بالخير والرحمة والإيمان، وتغلق به أبواب النار وتفتح أبواب الجنان، وأمة محمد صلّى الله عليه وسلم، تحنّ إلى لياليه فتعمّرها بالقيام، وتكرم نهاراته فتعمّرها بالصيام، وبين هذا وذاك من الأعمال الصالحة الكثيرة، ومن الخير الذي يعمّر القلوب والوفير.

ولكنها لا تخلو من كثير الغافلين، الذين ارکنوا إلى الدنيا وغرورها، وتلاعب بهم الشيطان فأخرجهم من صفوف الأمة عملاً وبقوا فيها عقيدة وديننا، فلا هم أهل صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا نسك، اكتفوا من الدين بكلمة التوحيد، وما نستصغرها ولكنها تحتاج إلى تصديق من الجوارح وفيها أولئك الذين اعتقدوا الإسلام شعائر خاصة لا روح فيها ولا حس ولا تكليف ولا أثر، فجمعوا المال من غير وجه حق وأنفقوه في غير وجه حق، فيها من جمع فأوعى، فلا حق لفقير أو مسكيٍّ في مال الله الذي آتاه، شبع وجاره جائع، وورث وأخته محرومة، واكتسى واليتم عريان، وتنعم وغيره في شقاء وهو قادر على مد يد الخير والمواساة وفيها نساء اتخذن شريعة الغرب شرعة ومنهاجاً، وسلكن وديان المهالك خلف الحالات من ربيبات الغرب، وفيهن من تنظر إلى دينها بخجل وقد أشربت مقوله الكفار {إن الإسلام يظلم المرأة ويلغي حقوقها} زور آمنت به وبهتان افتراء عدوها فصدقته غباء وجهلاً وفيها أولئك الذين تحسبهم من أمّة المصطفى وما هم منها، وقد ركبوا مركب أعداءها وضرموا بسيفهم وتطاولوا على ضعفائها وشتموا رموزها، ففارقوا ديننا وفعلوا وما زادوها إلا ضعفاً ووهناً ومكيدة وفرقة وانهزاماً وفيها العلماء العاملون، يحرسون حدود الله وأحكام شرعه وكتابه وسنة نبيه صلّى الله عليه وسلم وفيها النساء الصالحات العاملات، والشباب المتعلّقون بالمساجد يعمرونها بالقيام والقعود والسجود والقرآن، والتأثيرون على الباطل المنحاز لأعداء الله، فيها الخيرون والخيرات والصالحون والصالحات والمستغفرون والمستغفرات والصابرون والصابرات مؤمنون ومؤمنات لا يعطون الدنيا من دينهم ولا شرع ربهم وفيها المرابطون المجاهدون، في الهند والصين وأوروبا، والشرق والغرب وفي كل مكان نبض فيه قلب بالإسلام ونطق فيه لسان بالتوحيد وعلى رأس تلك الثغور كلها ذلك المسجد الذي تشد إليه الرحال بأمر النبي صلّى الله عليه وسلم، وفيه الصلاة بخمسين صلاة، فمن لم يقدر على صلاة فيه،

فليرسل بزيت تضاء به قناديله.

ويَا لِقَنَادِيلِ الْأَقْصِى فِيكَ يَا رَمَضَانَ، وَهِيَ تُرْسِلُ أَشْعَطُهَا الْمُضِيَّةَ بِدَمَاءِ الشَّهِداءِ، وَتُبَثُّ نُورَهَا عَبْرَ مَشَاكِيهِ الْبَدِيعَةِ، مِنْ دَمَوْعِ الْمُضْعَفِينَ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدَانِ، وَيَا لِمَآذِنِهِ وَهِيَ تَزُورُ بِالْكَبِيرِ فَتَغْرِسُهُ سَهَاماً فِي أَكْبَادِ الْيَهُودِ وَأَمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ، تَوْجِهٌ إِلَى رَبِّهَا بِالدُّعَاءِ الصَّادِقِ، أَنْ يَنْصُرَهَا وَيَرْزُقَهَا، وَيُرْسِلُ سَمَاءَهَا عَلَيْهَا مَدْرَارًا، وَيَمْلأُ سَهُولَهَا وَجَبَالَهَا، اغْوَارَهَا وَهَضَابَهَا، مَدَنَهَا وَكُورَهَا وَقَرَاهَا وَبَوَادِيهَا، خَصْبَا وَفَيْرَا، وَخَيْرَا عَمِيمَا، وَأَمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ وَقَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، تَبَتَّهُ إِلَى رَبِّهَا أَنْ يَنْصُرَهَا عَلَى عُدُوِّهَا، فَلَا يَرْفَعُ لَهُ رَايَةً وَلَا يَحْقُقُ لَهُ غَايَةً، وَهُنَّا وَهُنَّا، تَنْطَلِقُ الدُّعَوَاتُ مِنَ الْقُلُوبِ الْكَلِيمَةِ، وَالْأَرْوَاحِ الْمُسْتَبَاحَةِ، وَالْجَمَاعَاتِ الْمُسْتَضْعِفَةِ، أَنْ يَنْصُرَهَا اللَّهُ عَلَى عُدُوِّهِ وَعُدُوَّهَا، وَأَنْ يَرْفَعَ عَنْهَا الْبَلَاءَ وَالْعَلَاءَ وَالْقَهْرَ وَالْمَذْلَةَ وَالْهُوَانَ، وَأَمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْعُ رَبَّهَا، أَلَا يَكُونُ فِيهَا مَحْرُومًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا شَقِيقًا بِمَعْصِيَةِ مُولَاهِ، وَأَنْ يَأْخُذَ لَهَا بِثَأْرِهَا مِنْ فَرَاعِنَتْهَا، وَمِنْ عَطْلِ شَرِعِ اللَّهِ فِيهَا، وَاعْتَدَى عَلَى أَبْنَائِهَا، وَقُتِلَ عُلَمَاءُهَا، الَّذِينَ يَرِيدُونَ لَهَا الْخَيْرَ، وَشَرَّدَ مُسْتَضْعِفَيْهَا فِي أَصْقَاعِ الْأَرْضِ، وَأَنْ لَا يَأْخُذَنَّهَا نَكَالًا بِتَقْصِيرِهَا، وَأَنْ لَا يَقْطَعَ حَبْلَ الْمُرْبَطَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا، فَتَضُلَّ وَتَخْرُزَ، وَتَسْتَذَكِرُ الْأُمَّةُ سُبُّ الْعَزَّةِ، وَالرِّزْقِ وَالنَّصْرِ وَالْتَّمْكِينِ فَتَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لِأَمْتَهِ} تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ أَنْ تَشْغُلُوهَا، وَصُلُّوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رِبِّكُمْ تَسْعَدُوهَا، وَأَكْثُرُوُا الصَّدَقَةَ تَرْزُقُوهَا، وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ تَخْصِبُوهَا، وَانْهُوُا عَنِ الْمُنْكَرِ تَنْصُرُوهَا.

أَيُّهَا النَّاسُ.. إِنَّ أَكْيِسْكُمْ، أَكْثُرَكُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ، وَأَكْرَمْكُمْ أَحْسَنْكُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ.

أَلَا وَإِنْ مِنْ عَلَامَاتِ الْعُقْلِ التَّجَافِيِّ عَنْ دَارِ الْغَرُورِ، وَإِنَّا تَبَأَّنَّ إِلَى دَارِ الْخَلْوَةِ، وَالْتَّزوُّدُ لِسَكْنَى الْقُبُورِ وَالتَّأْهِبُ لِيَوْمِ النَّشُورِ
اللَّهُمَّ اجْعَلْ رَمَضَانَ عَلَيْنَا شَهْرًا يَمْنُ وَبَرْكَةً وَرِزْقًا وَنَصْرًا وَمَغْفِرَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ} .

المصادر: